

## بصمة عار اسرائيلية جديدة

د. غسان عبد الله

دون الحاجة الى الانحراف والتسول. قد يكون صحيحاً قول هذا نظرياً، لكن فعلياً من الواضح انه قد مضى على خطوة المعاقين النضالية المطالبة زهاء الثلاثة اشهر دون انجاز اي من مطالبهم الانسانية. يبدو ان انهماك حكومة شارون الاحتلالية في برنامج الحرب والاستيطان والاعتقالات ومحاصرة القرى والمخيمات الفلسطينية قد انسأها الواجب الانساني حيال شعبها، لا سيما المعاقين منهم.

وحتى يستطيع هؤلاء المعاقون تحقيق مطالبهم الانسانية، اقترح عليهم القيام بواحدة من هذه الاقتراحات، أو جميعها:-

١- الاعلان والعمل على اقناع شارون بان المسؤولية عن اعاقتهم وفاقتهم وعوزهم هو الشعب الفلسطيني والسلطة الوطنية الفلسطينية. لن يجد المعاقون صعوبة في ذلك، بعدما انتهجت حكومة شارون اسلوب تحميل السلطة الوطنية والشعب الفلسطيني وزر كل وازرة تحصل، ليس في المنطقة التي نعيش فيها، بل وفي بقاع العالم.

٢- توجه هؤلاء المعاقين الى مصادرة ارض فلسطينية جديدة واقامة مستوطنة جديدة يسمونها زئيف شارون، او بلدوزر

كثيرة هي بصمات العار التي خلفتها حكومة شارون الجائرة، سواء على المجتمع الفلسطيني او الاسرائيلي. لكن ما جعلني اخط هذه الكلمات تصريح مدير عام وزارة المالية الاسرائيلية بخصوص اضرار المعاقين في اسرائيل الذي يدوم للشهر الثالث.

فقد اذاع صوت اسرائيل صباح يوم ٢٧/٢/٢٠٠٢ أن مدير عام وزارة المالية الاسرائيلية صرح بان حكومة اسرائيل ليست مسؤولة عن توفير وتأمين الخدمات للمعاقين، وعليهم ان يتدبروا امورهم بانفسهم.

وفي الوقت الذي اسجل فيه كل تقدير واحترام للمطالب الانسانية للمعاقين الاسرائيليين، واستغرب واستهجن شدة الصلف واللاانسانية التي وصلت اليها حكومة شارون هذه، اتساءل: من يا ترى سيعبيل هؤلاء، ومن سيكون مسؤولاً عن توفير خدمات ومستلزمات حياتهم؟

يقولون، اسرائيل تنجاهى بذلك، ان هناك نظام تامين وطني ونظام تامين اجتماعي وآخر صحيحاً في اسرائيل، ضمن للفرد، وهو في حالة العجز، العيش بكرامة

### قصة استشهاد احد شبان الانتفاضة، وبعض من سيرة حياته، لعنا نفيه حقه...

الحادية عشرة ليلاً.. امتألاً البيت بالمواسين لنا. اعتقدنا جازمين سلب الجنود الاسرائيليين جثته اثناء نقلها في اليوم التالي من مستشفى رام الله الى القدس. اشار البعض علينا بضرورة اظهاره بظهر الجريح بوضع اجهزة التنفس عليه اثناء عملية عبور الحواجز. لم يكن بالإمكان ذلك... اجتازت السيارة الحاجز باعجوبة رغم التدقيق الشديد. فقد وضع رأس الشهيد على احضان احدى جاراتنا في سيارة الاسعاف.... قالت لهم بانه ميت دون ان يعلموا بكونه شهيداً، والا لما عبروا.. وصل الجثمان الى القدس بسلام... لكن الجنود بعد ذلك تقبوا اطارات سيارة الاسعاف، بعد ان تبين لهم كونه شهيداً. ويذكر ان الشهيد تامر قد زف في عرس قديمي مهيب جداً، حضرته مختلف القوى الاسلامية والوطنية، وقد احزن الجميع فراقه....

وفي غرفته، قرأ له بعض المقولات التي تغيد بانه طلب الشهادة فعلاً فنالها، وجرت له الرياح بما اشتهته نفسه... وبعد استشهاده بنحو يومين، تقول امه، ارسل له طلب للمثول امام المخابرات الاسرائيلية في القدس.

سقط تامر شهيداً ليصبح عدد شهداء هذه العائلة -نقلاً عنها- اربعة شهداء ويزيد ...

١- الشهيد البطل عبد الحافظ محمد كاشور، سقط سنة ١٩٧٨م، بعد عرسه بنحو خمسة عشر يوماً، ويذكر ان زوجته حكم عليها بالسجن خمسة وعشرين عاماً، وقد اطلق سراحها بتبادل للاسرى.

٢- الشهيد البطل بدوي ابراهيم كاشور، وقد استشهد عام ١٩٨٠ اثناء اعداده لقبلة يدوية.

٣- شهيد الاقصى الشهيد البطل برهان الدين كاشور الذي استشهد عام ١٩٩٠م.

٤- الشهيد البطل تامر محمد كاشور، وقد استشهد في ٢٠٠٢/١/٣١م في رام الله، شارع الارسال .... رحمهم الله وشهدنا جميعاً، واسكنهم فسيح جناته، وجعلهم شافعين لنا ولكم ولأهلهم. ■

#### امجد الصفدي

القدس

### الطريق (١)

## العودة الى العمل في صفوف المقاومة الفلسطينية في

### المنفى، بعد السجن ثم الابعاد القسري عن الوطن

#### محمود عبد السلام

الجو السياسي مفعم بالمخاطر، وخاصة بعد ايلول الأسود، وما تركه من حقد بين الشعبين، وما أحدثته التفاعلات في مجرى العمل الوطني الفلسطيني. عملت في مكتب المبعدين في وسط عمان، مقابل حمام النصر، شارع طلال. العمارة لها باب خلفي وهي تطل على الشارع الرئيسي. وكان مديراً المكتب المحامي عبد القادر سالم والضابط خورشيد من "فتح". نستقبل المبعدين الذين ليس لهم مأوى لبضعة ايام، حتى يتدبروا امورهم وتجري مساعدتهم مالياً.

#### مناخات حذرة بعد ايلول

لنا مكتب آخر في طلوع جبل عمان، عند موقف السرفيس للدوار الاول، مقابل السينما. ذهبت الى ذلك المكتب لعدة ايام، وكانت هناك سكرتيرة تدعى سعدية

بالفستان الاحمر الجميل، دائماً مشغولة بالمسجل واغانيه. لم يعجبني المنظر. وذات يوم، وانا ذاهب الى المكتب، وعند البنك العربي في ساحة فيصل، رايت سعديّة حاضنة لأحد الضباط الاردنيين وتمشي معه. هربت الى الوراء خوفاً من اللقاء وجهاً لوجه، واخبرت عبد القادر. وبعدها لم ارجع الى المكتب بفرعيه بحجة المرض. ثم على المبعدين ان يدبروا انفسهم بانفسهم. الوضع السياسي حساس للغاية. من الناحية العملية، لا نستطيع التحرك، الا بقبضة تامة، وخصوصاً بعد اغتيال القادة الثلاثة في لبنان، كمال ناصر وكمال عدوان وابو يوسف النجار سنة ١٩٧٣م.

سادت الثورة والشعب الفلسطيني في ارض الشتات موجات من الغضب. حيث انفجرت المظاهرات في المخيمات والمدارس الثانوية، وخصوصاً في مدرسة حي نزال الثانوية، الحي الشعبي للفلسطينيين. في هذه المدرسة، اكبر تجمع للطلاب الثانويين، كنا نجلس في غرفة المعلمين، حيث يوجد اقل من اصابع اليد الواحدة بهمهم امر القضية، بسبب الانتماء الحزبي قديماً، أو لعلاقة مباشرة مع الثورة. وهم يعرفون بانني احد المبعدين بعد سجن دام اكثر من عامين، وانني كنت منتقلاً بين اكثر من سجن داخل الارض المحتلة، وفي داخل الداخل.

احد المعلمين جامعي وفلسطيني يسألني، وامام الزملاء: ماذا سجنحت وابعدت الى الأردن؟ سكت، ثم قلت ببساطة، بانني ومع ثلاثة من اصدقائي سرقنا ثلاث دجاجات من اسرائيل، ولهذا السبب السجن والابعاد. سمعني الشيبوعي المخضرم فرج، وضحك عالياً، وقال: جائزتك يا ابا العبد، حبة من الشوكولاتة.

وفي يوم الاربعاء ١٩٧٦/٤/٦، جاءت مجموعة من الرجال ليلاً على حارس المدرسة جميل النوري وقيده وكسروا باب ادارة المدرسة والمختبر المدرسي، واخذوا بعض محتويات وفتشوا الطاولة الخاصة بي، وحتى سلة المهملات، وكتبوا على سبورة المختبر: "سقطني على الثورة الفلسطينية وعلى كل من يتعامل معها". وخرجوا من المدرسة بسيارة بيضاء، كما قال الحارس. في الصباح يناديني المدير مصطفى الشاعر من بيتي، حيث اسكن بجوار المدرسة الثانوية. طلبت منه ان يشرب القهوة. يقول بصوت خافت:

#### معلم نحيل يضع في

#### جيبني نشرتي "طريق

#### الشعب" و"المعلم"

تداولنا معاً كثيراً عن تجارب الماضي في السجن، وعن مصير الثورة في الشتات والذكريات الحزينة والجراح التي لن تندمل. ومرت الايام ونحن على اعصابنا في الشتات حتى عام ١٩٧٧، حيث الملاحقة لكل الطيف السياسي، وعلى مختلف التشكيلات في الهندسة الثورية. معلم اسمر نحيل في مدرسة نزال الثانوية يضع في جيبني منشوراً يحمل اسم "طريق الشعب" المنظمة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الأردن "مجد". قرأته في البيت وبكل حذر جملة جملة، ثم اتلفت اوراقه بكل دقة وعناية.

وفي اليوم التالي، تجاهلت المعلم، وكان لم يحدث بيننا شيء. وبعدها بايام، يدخل مكتبي في المختبر المدرسي ويسلم علي بحرارة، ويضع في جيبني نشرة "المعلم"، ويخرج مسرعاً.

احترت في امر هذا المعلم. قرأت النشرة في البيت ثم قمت باتلافها. وفي اليوم التالي، تجاهلت المعلم "الصانع" كالعادة، الامر الذي تركني في حيرة ان "الصانع" منجزل في غرفة المعلمين، بدون رأي، لا يناقش في اية مسألة او حدث "المعلم"، ويخرج مسرعاً.

كان مدرساً للرياضيات، مكروهاً بين طلابه، وليس له علاقة او حتى شعرة معاوية تربطه بهم، علماً انه يجب ان يكون مناراً في المدرسة، لمادته العلمية واحتكاكه المباشر مع الطلاب، لان معلم العلوم والرياضيات يفترض ان تكون لديه الثقة بالنفس وغازارة المعرفة، وهذا سبب نجاحنا كما يعلم الرفاق في حياتنا التعليمية في المدارس الثانوية غرب النهر وشرقه.

كان الصانع هذا صاحب مشاكل لا حصر لها مع الطلاب، أحلها مع طلابي. حيث كان يخرج من الصف محتجاً ويشتم ويتأفف. ارجعه الى الحصص بالاسلوب المعروف، حيث كنت أباً واحاً ورفيقاً للجميع، يهمسون في أذني مشاكلهم واحتياجاتهم وتصوراتهم. ■

سنة ونصف من المقاومة والانتفاضة.

ان وحدة العمل المقاوم الفلسطيني في اطار واحد تشكل ضربة لاجهزة الكيان الصهيوني الامنية، لما ستلاقيه من صعوبة في توجيه ضربات لتلك اللجان وصعوبة معرفة وتحديد الاهداف وضربها.

فهل يمكن ان تتعزز امكانيات العمل المقاوم الموحد لمزيد من الفعالية والانجازات؟■

ضياء اشنية

عضو امانة اتحاد الشباب الديمقراطي  
سلفيت الضفة الفلسطينية

## وحدة العمل المقاوم الفلسطيني حاجة ملحة

تشكيل تلك اللجان في مدينة رفح تحت شعار "المقاومة حق للجميع".

هذا الانجاز الوجداني، الذي تم في مدينة رفح من اجل تفعيل العمل المقاوم وتطويره ضمن رؤية موحدة في العمل العسكري تتمثل في توجيه الضربات لجنود الاحتلال الصهيوني ومبليشيات المستوطنين وتحت شعار "المقاومة حق للجميع"، من الضروري العمل الجاد على تعميقه على كافة الاراضي المحتلة. فاذا كانت وحدتنا الوطنية هي اساس طريقنا للتحرر، فوجدتنا العسكرية ستشكل رادعاً وهماً كبيراً للكيان الصهيوني ونجاحاً نوعياً للمقاومة الفلسطينية بعد اكثر من

لينقل على إثر ذلك للمستشفى..

اخذ الشهيد تامر، بعد اصابة زميله، يزحف نحو علم فلسطين الذي كان موضوعاً بالقرب من سيارة عسكرية اسرائيلية اتجهت نحوه لانزاله. وصل تامر قبلهم، فحمل العلم بيده اليسرى لينزع العلم الاسرائيلي بيده الاخرى عن تلك السيارة ويضع مكانه العلم الفلسطيني... فما كان من احد الجنود الا وان اطلق عليه ثلاث رصاصات حية، منها واحدة اصابت يده اليمنى، والاخرى ان استقرت في الرأس. و يستكمل: سقط تامر على الارض، تدرج، حاول سائق الجيب العسكري حملت الاقتراب من تامر ليدسهه بالسيارة. حملت الحجارة لحماية منهم. تراجعت السيارة الى الخلف، فزحفت ارضاً لاسحبه مترين، ليأتي الشباب ويضعوه في سيارة خاصة اقلته الى المستشفى....

يقول والده: قبل اصابة ولدي بنحو اسبوع، شعرت ان مكروهاً ما سوف يقع. اصابني القلق ليالي عديدة قبل الإصابة. يوم اصابة ولدي، وصلت الحي منتصف الليل عائداً كالمعتاد من عملي. نظر لي شيان الحي وفي اعينهم يختفي كلام، ما هو لم اكن ادري... حينما دخلت البيت علمت بامر اصابته... لم يكن احد منا يعلم بمدى خطورتها. لكنني شعرت في قرارة نفسي وتوقعت له الشهادة، وما هو قد نالها... والحمد لله.

تقول والدته: اعتقدت بان اصابة ولدي بسيطة كالمعتاد، فاكشفت عكس ذلك حينما زرته صباح اليوم التالي... تذكرت ما كان يدور منه ويقول له لمن حوله قبل اصابته الاخيرة... لن احيا اكثر من الثامنة عشرة من عمري... اذا استشهدت، فزفوني على اكفكم، ودع المسجد الاقصى في رمضان ودع الدنيا... ولاين عمه قال لحظة خروجه من البيت، يوم اصابته: "ساعود شهيداً". تتابع والدته: تذكرت كل هذا، قلت له يوماً سفرح كثيراً لنجاحك في الدراسة وسنوزع البقلاوة والحلويات عند حصولك على الشهادة.. وحينما وزعت الحلويات والبقلاوة يوم استشهاده، ادركت فعلاً اية شهادة حصل عليها ابني....

اربعة شهداء في العائلة

علمنا بخبر استشهاده حوالي الساعة

العملية البطولية التي نفذت في قطاع غزة وادت الى مقتل ٣ جنود وتفجير دبابة المركبة في انفجار لغم ارضي، والتي نفذتها لجان المقاومة الشعبية/ الوية صلاح الدين هي تطور نوعي في العمل العسكري المقاوم ضد الاحتلال وترسانته الحربية..

ولا تقتصر نوعية هذا العمل الفدائي على نجاح تلك العملية في ضرب اكثر الدبابات تطوراً وتخصيصاً في الالة العسكرية الاسرائيلية، بل في طبيعة وحدة العمل المقاوم المتمثل في لجان المقاومة الشعبية والتي تضم في صفوفها مناضلين من عدد من الفصائل الوطنية والاسلامية العاملة في قطاع غزة، حيث كانت بداية

شعر تامر دوماً انه سوف يستشهد. احسن من حوله بذلك. طلب بنفسه الشهادة مراراً وتمناها تكراراً فادركها. اشتهدت نفسه ذلك، فجرت له الرياح بما اشتهته نفسه....

ولد الشهيد تامر كاشور بتاريخ ١٩٨٤/٦/١٩، وهو ذات اليوم الذي ولد فيه اخوه الاكبر منه مباشرة، طلال، المعتقل حالياً في السجون الاسرائيلية.. بفارق سنتين بين التاريخين.. وترعرع الشهيد تامر في القدس التي احبها ودافع عنها، فدفن فيها. وكان قد التحق بالمدرسة العمرية في القدس في مرحلته التعليمية الابتدائية، فاحبه زملاؤه واساتذته هناك. ثم انتقل لمدرسة عبد الله بن الحسين في حي الشيخ جراح، ليستكمل فيها دراسته الاعدادية، واستمر فيها في دراسته الصناعية الثانوية، بعد ان كان قد اختار الميكانيكا تخصصاً له فيها... تقول والدته:

احب تامر اصدقاءه، ورغم انه كان شقياً في صغره، إلا انه عشق الوحدة بعد ذلك، واختار الهدوء صفةً من صفاته... وقد كان نشيطاً محباً لمن حوله، مقدماً يد العون لهم. احب كذلك لعب كرة القدم واتخذها هواية له، فالتحق بأحد نوادي القدس الرياضية، فحاز كعادته هناك على كل التقدير والاحترام....

اصيب بالرصاص يوم دخول شارون باحة الاقصى...واستشهد في مواجهات رام الله

كان تامر -تستكمل والدته- ذكياً مجتهداً في دراسته، وطالما حلم بالنجاح في حياته عامة والتفوق في دراسته خاصة. وقد اعتقل اثناء حياته عدة مرات. في المرة الاولى، لم تتوفر الافر الكافية لادانته، فافرح عنه بكفالة، لصغر سنه. وفي المرة الثانية، اوقف على ذمة التحقيق ما يقارب الثلاثة اشهر، دون ان يدلي باعترافات، رغم مكوثه في الزنازة مدة اربعين يوماً. تصيف: وتعرض ابني تامر مرات عديدة للضرب من قبل الجنود الاسرائيليين، ولم يقدم اية شكوى ضدهم لاعتقاده ان القاضي غريمه، كما انه لم يكن يبوح لنا عن اصاباته العديدة التي حدثت اثناء مواجهته المحتل. فكنا نعرف عنها من سواه. وقد اظن تامر- تستكمل- واحب مشاركة ابناء شعبه النضال، فشارك في التصدي لشارون وجنوده اثناء محاولتهم دخول الاقصى وتدنيسه، فاصيب في ظهره جراء اطلاق رصاص مطاطية عليه. وحرص تامر في الونة الاخيرة على الذهاب الى مدينة رام الله في كل يوم جمعة للمشاركة في المواجهات هناك، فاصيب ذات مرة في راسه برصاصة مطاطية، ليعالج في مستشفى رام الله الحكومي، الذي استشهد فيه بعد ذلك نتيجة اصابته في مواجهات اخرى، كانت الاخيرة بالنسبة له.

يقول احد اصدقائه ممن شهدوا واقعة اصابته، التي نجم عنها استشهاده بعد نحو اسبوع، وبعد ان عدد خصال صديقه الشهيد، يقول: قبل اصابة صديقي تامر بنحو ساعة، وضع الجنود طفلاً صغيراً، اعتقدنا انه قد تم اعتقاله كان قد اصيب برصاصة مطاطية في قدمه في احدى ناقلات الجنود، واخوه بعيداً عنا، ليقوموا، وعلى مرأى من عيوننا، بضربه باعقاب البنادق على راسه ووجهه، وخاصة اسنانه، ثم اطلقوا عليه بعد ذلك، ومن مسافة قريبة جداً، رصاصتين حيتين في الرأس..